مراسم الدفن في مصر من الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية من ٢١ – ٥٦٧هـ / ٦٤١ – ١١٧١م
دراسة تاريخية حضارية

د. أميمة أحمد السيد السيد (*)

مقدمة:

حافظ المصريون على بعض تراثهم القديم، ورغم ذلك لم يقفوا جامدين أمام النزعات الجديدة، وإنما حفل تاريخهم الطويل على مر العصور بكثير من عناصر التقدم والتطور والابتكار والاستعارة، وشمل ذلك حياتهم المادية والروحية جميعًا.

وقد أثارت ظاهرة الموت عند المصريين مواقف فكرية وعقائدية وتقاليد وأعراف مختلفة لها فاعليتها في صنع الأحداث التاريخية. لذلك كان لموضوع مراسم الدفن وارتباطه الواسع بالعقيدة والعادات والتقاليد، له جوانب كثيرة الأهمية لمحاولة البحث فيه، قلما تناولت الدراسة التاريخية والحضارية لموضوع بشكل مفرد، أو عالجت أبعاده بالتفصيل، لذا وقع اختياري على موضوع مراسم الدفن في مصر من بداية الفتح حتى سقوط الدولة الفاطمية ليقدم رؤية جيدة لهذا الجانب التاريخي الحضاري من خلال جمع ما تفرق في بطون المصادر ليخدم العناصر البحثية المطروحة حول هذا الموضوع، متمنيًا أن يكمل هذا العمل الدراسات التاريخية والحضارية التي تكلمت من بعيد أو قريب عن مراسم الدفن في مصر، ويسهم بشكل علمي في فهم طبائع وعادات المجتمع المصري الإسلامي.

وترتكز الدراسة على تمهيد وعدة محاور:

المحور الأول: بناء القبور.

- أحكام بناء القبور.
- شواهد القبور.
- بناء القبور في مصر.

المحور الثاني: مراسم إعداد الميت للدفن.

(*) أستاذ مساعد بقسم التاريخ– كلية الآداب – جامعة سوهاج

- الغُسل.
- التكفين.
- النعش أو التابوت.

المحور الثالث: مراسم الجنازات

- الصلاة على الميت.
- الجنازة.
- الدفن.
- عادات الجنائز.

الخاتمة.

تمهيد:

يقال إن حضارة مصر القديمة، يقصد بها أسس الحياة المادية وأدواتها ووسائلها التي ابتكرها الإنسان ليحصل على قوته ومعاشه في البيئة. كما يقصد الحياة ذاتها بمظاهرها ونظمها وألوانها المادية والمعنوية جميعًا، وإذا مس التغيير عنصرًا من عناصر الحضارة أو تغيرت التقاليد والعادات الاجتماعية والروحية وغيرها من تراث مصر القديم، فهو عبارة عن تهذيب للقديم بما يمازج بينه وبين الجديد في صورة تحفظ من القديم روحه حينًا ومظهره حينًا آخر، وتلائم بين الجديد وما تقتضيه البيئة وظروف الحياة في مصر. أما إذا مس التغيير والتجديد عنصرًا من عناصر الحضارة التي استعارتها مصر من الخارج في فترة من فترات تاريخها، فإن المصريين لا يجدون حرجًا في أن يندفعوا في طريق التغيير والاستبدال السريع، ويشمل ذلك حياتهم المادية والروحية جميعًا (١).

لذلك لم يكن الموت حاجزًا يفصل الحياة عن الآخرة عند المصريين، ولم يكن الموت نهاية الحياة، بل استمرارًا لها في عالم آخر لا يختلف في جوهره عن عالم الحياة، فعند موت الإنسان في مصر القديمة كان أهله وأقرباؤه يحملونه إلى المحنطين (٢). وإذا ما انتهوا من التحنيط وضعوا الجثة بأكملها في ملح النطرون لمدة سبعين يومًا، وإذا ما انتهت هذه المدة غسلوا الجثة غسلاً جيدًا، ثم لفوها في قماش كتاني بعد أن يغمسوه في سائل لاصق (٣). ثم توضع

الجثة المحنطة بعدها في تابوت يكون عادةً مزينًا بصور الآلهة التي تعينه على الاستيقاظ بعد الموت، واختلفت أنواعها حسب مكانة الميت ومستواه الاقتصادي[٤].

أما مراسم الدفن في الإسلام، فحينما يتوفى أحد من المسلمين، كان يدفن كما دفن رسول الله (ﷺ) [٥]. وتبدأ مراسم دفنه بالغسل، ثم التكفين، والحمل على السرير، ثم اتُخذ النعش الذي أشارت به أسماء بنت عميس بعد أن رأته في أرض الحبشة حينما كانت مهاجرة هناك مع زوجها جعفر بن أبي طالب [٦]. ثم الصلاة على الميت، ثم الدفن.

أما مقابر دفن المسلمين، أو ما يسمى بالتربة أو القرافة، فكانت عادةً منفصلة عن مقابر غير المسلمين من أهل الأديان الأخرى، وكان المسلمون في أول أمرهم يموتون ويُدفنون كافةً اقتداء بالرسول (ﷺ)، واستمر ذلك طول العصر الراشدي والأموي. ولكن في العصر العباسي بُدئ في بناء مقابر خاصة أشبه بجوامع جنائزية لأهل البركة والأولياء، عُرفت بقباب أو مقابر أو أضرحة[٧]. ثم اتخذ الكبراء لأنفسهم مدافن ليدفنوا بها، وأول من فعل ذلك أم الخليفة المقتدر– وهي أم ولد رومية– فبنت لنفسها تربة بالرصافة [٨]. ومع تأسيس المدن الإسلامية، تم تخصيص مكان يكون مقبرة للمسلمين، والتي عادةً ما كانت تقام خارج أسوار المدينة بجوار أحد أبوابها [٩]. ثم بدأ بعض المسلمين الميسورين في حبس الأراضي وتخصيصها لبناء المقابر، ومنع استغلال هذه الأحباس في غير ما حُبست له، وكان لهذه الأحباس احترامها، وعدم المساس بها حتى لو هجرت المقبرة ولم يعد يدفن بها [١٠].

أصبح حدث الموت يرتبط بعدة مظاهر اجتماعية، اختلفت من قطر إلى آخر، حسب امتزاجها بعادات هذا القطر وتأثيره عليها. فأصبحت مراسم الدفن عند المسلمين فخمة فخامة مراسم الزواج، فالميت يوضع بعد أن يكفن في تابوت، ويغطى التابوت بشال كشميري، ويتناوب حمله خمسة أو ستة من أصدقائه، ويتقدم الجنازة فريق من العميان والمساكين مرتلين بعض آيات القرآن، ويأتي خلفهم الأقرباء والأصحاب والنائحات، ويصلى على الميت في المسجد، ثم يدفن في المقبرة، ويوجه وجهه إلى مكة، وإذا كان الميت عظيمًا، أقيم حول قبره بنيان مكعب تعلوه قبة، وإذا حلت الأعياد زينت القبور بالأزهار،

وتقضي النساء أيامًا حولها بالدعاء [١١]. وبذلك نجد أن ظاهرة الموت أثارت مواقف عقائدية وتقاليد وأعراف مختلفة لها فاعليتها في صنع الأحداث التاريخية والحضارية.

بناء القبور:

معنى القبور: القبر مدفن الإنسان، وجمعه قبور، والمقبرة موضع القبر، قال سيبويه: "المقبرة ليس على الفعل، ولكنه اسم، وقبره يقبره دفنه، وأقبره جعل له قبرًا" [١٢]. والقبر: المكان يدفن فيه الميت (ج) قبر وأقبر، (أقبر) فلانًا: جعل له قبرًا. وفي التنزيل الحكيم: ﴿ ثم أماته فأقبره ﴾ ، و ـــــــــــــ القوم: أعطاه قتيلهم ليقبروه. ويقال: أقبرهم قتيلهم. وقبر الميت قبرًا: دفنه[١٣].

أحكام بناء القبور: أفرد الكندي [١٤] بابًا لأحكام القبور، وتضمنت هذه الأحكام معلومات مهمة عن أنواع القبور، وأشكالها، وأجزائها، سواء التي في تخوم الأرض، أو التي يمكن أن تكون في مستوى سطح الأرض، أو ما يعلوها، وكذلك ما يتعلق بالبناء فوق القبر، كذلك تضمنت هذه الأحكام بعض المعلومات المهمة التي تتعلق بقياسات عمق القبر تحت مستوى سطح الأرض، وقياس حفرته ولحده، وتحديد موضع بابه، وكذلك ما يتعلق بكل ما يتصل بعملية الدفن اتساقًا مع عناصر القبر وقياساته، وحركة القابرين للميت أثناء دفنه [١٥].

نصت الأحكام الفقهية على أن دفن الميت في اللحد هو القاعدة الصحيحة، وأن غير ذلك من حالات الدفن في "الشق" أو المقبرة الجماعية سواء كانت في هيئة "عويرا" أو "خبة" أو "طوى" [١٦]، كان يمثل حالات استثنائية فرضتها الضرورة أو الظروف.

اللحد: يتم إعداده بحفر القبر في هيئة حفرة مستطيلة بقياسات تتسع لحركة القابرين أو "اللحاد"، الذي يدفن الميت. وحركة الحاملين للجنازة عند إدخالها القبر، ويحفر في ضلعه الطويل المقابل لاتجاه القبلة في مستوى عمق معين الموضع الذي وضع فيه جسد الميت على جانبه الأيمن ووجهه في اتجاه القبلة [١٧].

الشق: هو عبارة عن حفرة من الأرض تحفر بعمق معين، ويوضع فيها جسد الميت بنفس الهيئة السابقة، ثم يُوارى الميت بالتراب. ويروي الكندي أن

عمرو بن العاص أوصى بالشق لنفسه، فقال: "شقوا لي الأرض شقًا، وسنوا علي التراب سنًا" (١٨).

وتشير الأحكام الفقهية إلى أنه لا بد أن يكون بالقبر "لحد" طالما كان ذلك ممكنًا (١٩). كما تشير إلى أن حفر القبر ذي اللحد كان يمكن أن يتم قبل أن يموت صاحبه (٢٠). ويقال عن السيدة نفيسة (٢١) "أنها حفرت قبرها هذا، وقرأت فيه تسعين ومائة ختمة، وأنها لما احتضرت خرجت من الدنيا، وقد انتهت في حزبها إلى قوله تعالى: ﴿ قل لمن ما في السموات والأرض قل لله كتب على نفسه الرحمة﴾ ، ففاضت نفسها رحمها الله تعالى" (٢٢).

أما بالنسبة لقياسات عمق القبر، فقد قال "أبو بكر روينا عن عمر بن الخطاب أن أوصى أن يعمق قبره قامة وبسطة" (٢٣). أي يكون عمق القبر بارتفاع قامة إنسان متوسط رافعًا ذراعيه. وهذا القياس هو أكبر القياسات التي أشارت إليها الروايات (٢٤). وروى أيضًا عن عمر بن عبد العزيز والنخعي أنهما قالا: "يحفر للميت إلى السرة". وقال مالك: "أحب أن يكون عميقًا جدًا، ولا قريبًا من أعلى الأرض، ولا يتغوط في أحد المقابر، فإنه مما يؤذي" (٢٥). وهذا هو الهدف من حفر القبر بالعمق المناسب، وهناك من فضل عمقها، كالشافعي الذي قال: "أحب لي أن يعمق قدر بسطة، فلا يعرف علي أحد أراد نبشه، ولا يظهر له ريح" (٢٦). ويفضل القبر واللحد عن الشق؛ لأنهما القبر الشرعي، ولأنهما "ساتر لكل ميت في موضعه" (٢٧).

مع إنشاء المدن الإسلامية، كانت تبنى بها القبور التي ترتفع قليلاً عن الأرض، وكان القضاة والمحتبسون يأمرون حافري القبور بتعميقها قدرًا معقولاً بحيث لا تظهر روائحها، ولا تتمكن السباع والكلاب من نبشها، وأن يتم ستر ما خرج من عظام الموتى في التراب، ولا يتركه ظاهرًا (٢٨).

باب القبر: ومن أهم عناصر القبر "باب القبر"، فقد قيل: لكل بيت باب، وكان يقام باب القبر من ناحية الرجلين، وذكر أبو سعيد أن "باب القبر من عند الرجلين، فمن هنالك يدخل منه، ومنه يدخل من يدفن الميت، ومن يدخل اللبن، والله أعلم" (٢٩). ويذكر أنه "يستحب أن يكون دخول القبر وخروجه مما يلي الرجلين، فإن دخل من عند الرأس خرج من عند الرجلين" (٣٠). يفهم من هذا أن باب القبر يجب أن يكون في اتجاه رجل الميت في موضع دفنه على جانبه

الأيمن، ووجهه في اتجاه القبلة. وكان القصد من وضعه في اتجاه القبلة هو جذب الصلاة التي يؤديها الزوار، أو عابرو السبيل إلى المدفون في المقبرة.

ومن أحكام القبور التي ذكرت أيضًا، أنه "يستحب لمن وسع عليه الله وكان موسرًا أن يوضع له تحته في قبره مضربة" (٣١). أو يرها من شيء لين؛ لما روي عن النبي (ﷺ) أنه "ألقيت تحته قطيفة في قبره" (٣٢). كما ورد أن "الميت إذ حف فلم تنل رأسه التراب أرجو لا بأس أن يوسد حجرًا"(٣٣). وبعد ذلك يوضع اللبن ليسد الجانب الخارجي للحد، ثم يهال التراب في بقية حفر القبر، وكان التوجيه بألا يزاد عن التراب الناتج من الحفر (٣٤).

وهناك من القبور ما أعد لدفن أكثر من واحد، فقد قال أبو بكر: "روينا عن النبي (ﷺ) أنه قال: "احفروا ووسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة، وقدموا أكثرهم قرآنًا" (٣٥).

شواهد القبور (٣٦): عبرت شواهد القبور التي توضع فوق القبر عن المدفونين في القبر، حيث إنه "إذا كان المتوفى رجلاً يوضع حجران على كل طرف من طرفي القبر، أما قبور النساء، فإن لها بروزًا إضافيًا في الوسط، وإذا كانت المرأة قد توفيت أثناء الولادة، يضاف حجران عموديان، أصغر حجمًا إذا كان المولود ذكرًا، أما إذا كان المولود أنثى، تضاف عادة ثلاثة أحجار عمودية صغيرة"(٣٧).

وعرفت المشاهد على أنها للعلويين على أساس الشهادة، أي الإيمان، أو أنهم استشهدوا في سبيل نصرة عقائدهم، مع أن الإسلام لا يميز بين مسلم وآخر، وكانت المشاهد تشتمل على الرأس فقط كما في مشهد الحسين (٣٨).

وفي العصر الفاطمي توضح الآثار أن القبر كان يوضع عليه شاهد من الرخام، تكتب عليه البسملة وآية قرآنية مع كتابة اسم المتوفى وتاريخ وفاته(٣٩). وتشير د. سيدة كاشف (٤٠): "أن صناعة شواهد القبور كانت من الصناعات الشعبية التي ازدهرت في مصر منذ فجر الإسلام، وكانت هذه الشواهد في البداية بسيطة من الحجر والرخام، ثم اكتسبت طابع الإتقان تدريجيًا حين دخلت الزخرفة على الخط الكوفي العربي، وظلت تكتب به إلى نهاية العصر الفاطمي". ومع أن الإسلام ينهي عن وضع شواهد على القبور، إلا أنه لا يزال المسلمون يقيمون الشواهد على مقابرهم إلى الآن.

بناء القبور في مصر:

عند إنشاء المدن الإسلامية تم تخصيص مكان يكون مقابر للمسلمين، وقد اتخذ عمرو بن العاص بعد فتحه لمصر (٢١هـ/ ٦٤٢م) سفح جبل المقطم ليدفن فيه الموتى، وقد حدث ذلك عندما سأل المقوقس عمرو بن العاص أن يبيعه سفح المقطم بسبعين ألف دينار، فعجب عمرو بن العاص من ذلك، وقال: "اكتب في ذلك إلى أمير المؤمنين، فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب اليه عمر: "سله لِمَ أعطاك به ما أعطاك، وهي لا تزرع، ولا يبسط بها ماء، ولا ينتفع بها؟ فسأله فقال: "إنا لنجد صفتها في الكتب، إن فيها غراس الجنة، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: "إنا لا نعلم غراس الجنة إلا للمؤمنين، فاقبر فيها من مات قبلك من المسلمين، ولا تبعه شيئًا"، ففعل عمرو، فغضب المقوقس من ذلك، وقال لعمرو: "ما على هذا صالحتني، فقطع له عمرو قطيعًا نحو بركة الحبش [٤١] يدفن فيها النصارى" [٤٢].

وقد وصف الكندي مقبرة سفح المقطم بقوله[٤٣]: "ولا جماع على أنه ليس في الدنيا مقبرة أعجب منها، ولا أبهى ولا أعظم تربة منها، كأنها الكافور والزعفران، مقدسة في جميع الكتب، وحين تشرف عليها تراها كأنها مدينة بيضاء، والمقطم عال عليها كأنه حائط من ورائها".

أما بالنسبة لبناء القبور في بداية الفتح فلا توضح لنا المصادر أشكالاً إلا في وقت متأخر، وإن كان يبدو لنا أنها كانت في ذلك العصر بسيطة جدًا، وإذا كان الميت عظيمًا أقيم حول قبره بنيان مكعب تعلوه قبة [٤٤]. وقد طرأت بعض التغيرات على بعض القبور في فترات متأخرة، كما في ضريح السيدة نفيسة[٤٥]. ويذكر ابن دقماق أن قبر إبراهيم بن صالح والي مصر (١٦٥-١٦٧هـ/ ٧٨١- ٧٨٣م) كان أول قبر بيض بمصر [٤٦].

مع اتساع العمران بمصر، أصبح لأهل مصر ولأهل القاهرة عدة مقابر، منها القرافة، فما كان منها في سفح الجبل يقال له القرافة الصغرى، وما كان منها في شرقي مصر بجوار المساكن يقال له القرافة الكبرى. وفي القرافة الكبرى كانت مدافن المسلمين منذ أن فتحت أرض مصر واختط العرب مدينة الفسطاط [٤٧]. ولم يكن لهم مقبرة سواها. وكان أول من دفن في هذه المقبرة

رجل من قبيلة المعارف يقال له "عامر"، فقيل: "عمرت"، وقبره الآن – كما قال المقريزي– تحت حائط مسجد الفتح الشرقي [٤٨].

وعندما قدم القائد جوهر الصقلي من قبل المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر بنى القاهرة (٣٥٨هـ/ ٩٦٨م)، وسكنها الخلفاء، واتخذوا بها تربة [٤٩] عرفت بتربة الزعفران، قبروا فيها أمواتهم، ودفن رعيتهم من مات منهم في القرافة إلى أن اختطت الحارات. وكثرت المقابر بها عند حدوث الشدة العظمى أيام الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧– ٤٨٧هـ/ ١٠٣٥– ١٠٩٤م)، ثم لما مات أمير الجيوش بدر الجمالي (٤٨٧/ ١٠٩٤م) [٥٠]، دفن خارج باب النصر، فاتخذ الناس هنالك مقابر موتاهم، وكثرت المقابر في هذه الجهة، ثم دفن الناس الأموات بعد ذلك خارج القاهرة في الموضع الذي عرف بميدان القبق فيما بين قلعة الجبل وقبة النصر، وبنوا هناك المقابر الجليلة، ودفن الناس أيضًا خارج القاهرة فيما بين باب الفتوح والخندق [٥١].

كانت الأسر الثرية في العصر الفاطمي تمتلك حجرات خاصة أو مدافن خاصة في القرافة، إلى جانب أنه كان لكبار رجال الدولة مقابر خاصة، وأحيانًا كانوا يدفنون بالقصر الخلافي الأشخاص المراد تكريمهم، ولكن ليس في مدفن الأسرة الفاطمية [٥٢].

وكان بعض الناس يهتمون بإعداد المقبرة وتزيينها في حياتهم [٥٣] للاطمئنان على مثواهم الأخير، أما الخلفاء وأفراد الأسرة الفاطمية فكانوا يدفنون في تربة الزعفران أو التربة المعزية الواقعة بالقصر الكبير الشرقي[٥٤]. ويسميها المسبحي [٥٥] "تربة الأئمة".

هذا وقد دفن بعض الوزراء وكبار الشخصيات في مقابر داخل منازلهم[٥٦]. وهناك أمثلة متعددة على ذلك، فيها الوزير يعقوب بن كلس [٥٧]، الذي دفن في دار الوزارة في قبة كان بناها [٥٨]. كما أوصى أبو القاسم أحمد بن علي الجرجرائي [٥٩] بأن يدفن في داره في المكان الذي يجلس فيه، وقد نفذت وصيته [٦٠]. ودفن الأمير الأفضل بن بدر الجمالي في الدار التي أنشأها والده لتكون مقرًا للوزارة، ثم آلت إليه بعد وفاته [٦١].

وكان لأهل الذمة مقابر منفصلة عن مقابر المسلمين، فعندما رفض عمرو ابن العاص إعطاء المقوقس جبل المقطم لكي يجعله مدافن للنصارى، أعطى له

بدلاً منه قطعة بجوار بركة الحبش لكي يجعله مدافن للنصارى [٦٢]. ويذكر المسبحي أنه قد توفي الأخوان الخيران اللذان كانا يعملان ويرسمان بالكتابة وينقطعان إلى شمس الملك، ودفنا في مقابر اليهود [٦٣]. وهذا يعني أنه كان لليهود مقابر خاصة بهم.

مراسم إعداد الميت للدفن:

الغُسل:

كانت أهم مراسم دفن الموتى في مصر القديمة عملية التحنيط التي تبدأ بطقس الغسيل بماء النيل لإزالة الملح الزائد، وكان هذا الغسل عملاً طقسيًا إلى أبعد مدى؛ لأن المصري رأى فيه رمزًا لأسطورة خلق الشمس من ماء النيل، وانحسار مياه الفيضان [٦٤].

كان غسل الميت في فترة البحث في مصر لا يختلف كثيرًا عما كان معمولاً به قبل العصر الإسلامي. إذ إنه لم تمدنا المصادر بمعلومات كافية في الفترة الأولى من بحثنا عن غسل الميت، ولكن بعض كتب الفقه أعطت إشارات عن غسل الميت المسلم، إذ إنه يجب أن يقرأ القرآن من مظاهر الترحم على الميت[٦٥]. وخاصة سورة يس بإجماع الموجودين عند التغسيل [٦٦]. وكان الذي يقوم بعملية التغسيل مستأجرًا أو متطوعًا، فالمتطوعون هم أهل الخير والصلاح، فإذا ما مات أحد قاموا بغسله من غير أجر ولا عوض، بل ابتغاء الصواب [٦٧]. وبالنسبة لغسل المرأة، فحينما تتوفى إحداهن، كان لا يقف على غسل المرأة إلى امرأة مثلها، وأقرب محارمها، ومن أشهر النساء اللاتي توفين في التاريخ الإسلامي، وحفظت المصادر أسماء الذين قاموا على عملية الغسل، سلمى خادم رسول الله (ﷺ)، وأسماء بنت عميس زوج أبي بكر الصديق، فقد قامتا بتغسيل فاطمة الزهراء مع زوجها علي بن أبي طالب [٦٨].

ويروي الكندي: "أن عمرو بن العاص توفي ليلة الفطر، فغسله عبد الله بن عمرو" [٦٩]. ويذكر ابن الحكم [٧٠] أن عمرو بن العاص لما حضره الموت قال: ادعوا لي عبد الله، فقال: "يا بني، إذا أنا مت فاغسلني وترًا، واجعل في آخر ما تغسلني به شيئًا من كافور، فإذا فرغت فأسرع بي، فإذا أدخلتني قبري فسن علي التراب سنًا"، وهذا يوضح أن الميت كان يوصي قبل موته بمن يغسله.

وقد أشار المقريزي في حديثه عن جنازة عبد العزيز بن مروان والي مصر عن غُسله، فقال: "ومات هناك (أي في حلوان)، فحمل في البحر يراد به الفسطاط حتى تغير، فأنزل في بعض ساحل مريس، فغسل فيه، وأخرجت من هناك جنازته [٧١].

وفي العصر الفاطمي تميز إعداد الميت للدفن بمظاهر البذخ والثراء التي كانت طابع الحياة في مصر في العصر الفاطمي، وفيما يتعلق بطبقة الخاصة، فقد كان الميت يغسل طبقًا للتقاليد المتبعة في هذا الشأن، ونلاحظ أن قاضي القضاة أو داعي الدعاة كان يقوم بنفسه بغسل الخلفاء وكبار رجال الدولة، وأحيانًا كان يشترك معه "شيخ القرافة" [٧٢].وعندما مات الخليفة العزيز بالله تولى القاضي ابن النعمان غسله، ودفن مع آبائه في تربة القصر [٧٣]. وكما حدث عند وفاة الخليفة الظاهر (٤١١- ٤٢٧/ ١٠٢٠- ١٠٣٥م)[٧٤]، وقام داعي الدعاة بمهمة غُسل الأفضل ابن بدر الجمالي[٧٥].

ويبدو أن عادة أخذ الغاسل بعض ملابس المتوفى بعد غُسله ترجع إلى عهود متأخرة، فيروي المقريزي [٧٦]: "أن غاسلة زوجة العزيز أخذت ما كان تحتها من الفرش وما عليها من الثياب، فكان مبلغ ما نالها ستة آلاف دينار".

وكان هذا التقليد يشمل قاضي القضاة، إذا قام بهذه المهمة، فعندما غُسل قاضي القضاة ولدًا للخليفة الظاهر [٧٧] أخذ ما عليه من الملابس، كما منح داعي الدعاة الذي قام بغسل الوزير الأفضل ابن بدر الجمالي بدلتين، إحداهما مذهبة والأخرى حريرية "عوضًا عما كان على الأفضل من ثياب الدم؛ لأنها لم تنزع عنه" [٧٨] بعد أن قُتل.

كان الإشراف على غُسل الميت من أهم المهمات الدينية للمحتسب، فكان لا يمكن أن يتصدى لغسل الموتى من الرجال والنساء إلا ثقة أمين صالح خبير، وقد قرأ كتاب الجنائز في الفقه، وعرف واجباته وسننته، ويسأله المحتسب عن ذلك، فمن كان قيمًا به تركه ومن لم يعرف صرفه ليتعلم [٧٩]. ويفيض المؤرخون لكتب الحسبة في كيفية غسل الميت، وكيفية الصلاة عليه، وأخيرًا في كيفية دفن الميت [٨٠]. وكان الحكام يهتمون بتقديم الدفن المجاني لموتى الفقراء وتغسيلهم حسب الشريعة الإسلامية، وإتمام تجهيزهم للدفن، وعلى رأس هؤلاء الحاكم بأمر الله [٨١].

أما عن مراسم غُسل الميت عند النصارى، فكان المتبع في تاريخ البحث أن يقوم بطريرك الطائفة التابع لها الميت بغُسل الميت وتجهيزه إذا كان من كبار الشخصيات، ويقوم بهذه المهمة إذا كان الميت من العامة أحد القساوسة(٨٢). ويذكر المسبحي: بأن صبيًا نصرانيًا توفي، فغسل ودفن بقصر الخلافة (٨٣). أما اليهود، فيذكر المقريزي: أن اليهود يغسلون موتاهم، ولا يصلون عليهم، وأن من غسل ميتًا اعتبر أنه نجس، فلا يصلي لمدة سبعة أيام(٨٤). وقد اشتغلت بعض نساء اليهود في مهمة الغاسلة، أي أنها كانت غاسلة لموتى اليهود من النساء (٨٥).

التكفين:

كان الموتى في مصر في عصر ما قبل الأسرات، يلفون في الحصير أو جلد الماعز (٨٦). ثم تطور الأمر بعد ذلك، فكانوا يغسلون الجثة جيدًا، ثم تلف في قماش كتاني بعد أن تغمس في سائل لاصق (٨٧). أما المسلمون فقد استخدموا في التكفين أثواب الكتان والقطن (٨٨). ولكن بعضًا من المسلمين كانوا يغالون في تكفين الميت فيكفنونه بالحرير، مما جعل العامة يجارونهم في ذلك، وقد أفتى الفقهاء بنزع ذلك الكفن، وعدم الصلاة على الجنازة وهي مستورة بالحرير (٨٩). إلا أن الأموات من الخاصة أو رجال الحكم لم تمتثل إلى تلك الفتاوى، وها هو أحمد بن طولون حاكم مصر يكفن في ثوب وشي سعيدي كافوري (٩٠).

فيروي الكندي (٩١) "أن عمرو بن العاص حين حضرته الوفاة أوصى ابنه: أي بني، إذا مت فكفني في ثلاثة أثواب أزرني في أحدهم".

أما في العصر الفاطمي فكان الكفن تتناسب قيمته وثراء الميت ومكانته الاجتماعية، فعندما مات الأمير تميم بن المعز لدين الله في عام ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م كُفن في ستين ثوبًا (٩٢). وقيل إن ابن كلس لما توفي في عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م كفن وحفظ بما قيمته عشرة آلاف دينار، "أي كفن في خمسين ثوبًا بالإضافة إلى حنوطه من الكافور وماء الورد، فكان ما كفن به وحنط به عشرة آلاف دينار" (٩٣). وأحيانًا كان يكرم الميت إذا كان من الشخصيات البارزة في الدولة. فيكفن ببعض ملابس الخلفاء التي سبق استعمالها، ومن أمثلة ذلك

الوزير الأفضل الذي كفن بملابس الخلفاء لاعتقادهم بالخير في ذلك بما "قد مازجه عرق الأئمة" بجسده (٩٤). وغالب ما يخرج الكفن الخاص بالأمراء وكبار رجال الدولة من خزائن القصر الفاطمي وأحيانًا من خزائن الوزير القائم بالأمر، وكان الكفن في هذه الحالة يحوي الثياب الحريرية والكافور والطيب (٩٥).

وكان الحكام في الدولة الفاطمية يتكفلون بسد نفقات كفن الموتى من الفقراء، وتخصيص الأوقاف للإنفاق على هذا الغرض؛ لذلك أنشأ الخليفة المعز لدين الله ديوان "الأحباس" سنة ٣٦٣هـ/ ٩٧٣م (٩٦). وقد أمر الحاكم بأمر الله في عام ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م بشراء الأكفان لفقراء المسلمين من ديوان الأحباس هذا. ومثال على ذلك فعندما تولى الحاكم بأمر الله الخلافة، كان ابن نسطورس الوزير قد صلب بعض الناس بسبب نهب دار الإمارة، فأمره الحاكم بحط الذين صلبهم وتسليمهم إلى أهلهم، وأعطى لأهل كل مصلوب عشرة دنانير برسم كفنه ودفنه (٩٧). وفي أوقات الكوارث والمجاعات كانت الدولة تتكفل بتكلفة أكفان الموتى (٩٨). مثلما حدث خلال الشدة المستنصرية؛ حيث مات عدد كبير من الناس يقدر بنحو نصف عدد سكان القاهرة وحدها (٩٩).

أما أهل الذمة من النصارى، فقد كان الراهبات في الأديرة بجانب العبادة يقمن بتطريز الملابس الكهنوتية، وكذلك أفخر الملابس لدفن الموتى (١٠٠). وبالنسبة لليهود، فقد كانت المرأة اليهودية تترك قبل موتها وصية خاصة، إذا كانت ثرية، إذا كانت المرأة ثرية تترك للأقارب وغيرهم بعض الهبات التي تشتمل على شراء قطع كفن، وأيضًا توصي بنوعية الكفن الذي تريده بعد وفاتها، وكان هذا يختلف حسب ثراء المرأة أو فقرها، وقد أوصت امرأة أن يكون الكفن عبارة عن ملاءة ومعجر وملاية(١٠١).

النعش أو التابوت:

كان المصريون في مصر القديمة يضعون موتاهم في تابوت أو نعش، يكون عادةً مزينًا بصور الآلهة التي ستعينه على الاستيقاظ بعد الموت، واختلفت أنواعها حسب مكانة الميت ومستواه الاقتصادي، وكانت تتخذ في الغالب على شكل أوزيريس (١٠٢). وكان أول من وضع لها نعش في الإسلام من النساء هي فاطمة بنت رسول الله (ﷺ)، وكانت وفاتها في عهد أبو بكر الصديق

-رضي الله عنه- وقد أشارت به أسماء بنت عميس التي رأته في أرض الحبشة حينما كانت مهاجرة هناك مع زوجها جعفر بن أبي طالب [١٠٣].

أصبح من عادات المسلمين بشكل عام اتخاذ النعش أو التابوت لوضع الميت به بعد تكفينه للانتقال به إلى القبر، وكانوا يغطون هذا التابوت بغطاء من القماش [١٠٤]. ويذكر أنه عند موت أحمد بن طولون "أقبلوا به مفردًا على سرير، مدرجًا في ثوب وشي سعيدي كافوري" [١٠٥]. ويقول المقريزي عن جنازة خمارويه بن أحمد بن طولون: "وحمل في صندوق إلى مصر، وكان لدخول تابوته يوم عظيم" [١٠٦]. ولما مات علي بن الإخشيد عام ٢٥٥هـ/ ٨٦٨م حمل في تابوت إلى بيت المقدس، ودفن مع أخيه ووالده [١٠٧].

ومن روايات المسبحي عند ذكره لوفاة بعض الشخصيات المرموقة في الدولة الفاطمية قوله: "وحمل نعشه على الأيدي"[١٠٨]. ويروي المقريزي[١٠٩]: "أن الأمير عبد الله بن المعز خرج عند دفنه في تابوت"، كما أن الأفضل بن بدر الجمالي وضع أيضًا عند وفاته في تابوت ودفن في قبره بالتابوت [١١٠]. وخرج الخليفة الحافظ بنفسه لتشييع جنازة بهرام الأرمني وسار خلف تابوته راكبًا بغلة شهباء [١١١]. وهذا يوضح أن كبار رجال الدولة كانوا يوضعون عند وفاتهم في توابيت تحمل على الأكتاف إلى مقابرهم حيث يدفنون وهم بداخلها.

أما أهل الذمة من النصارى، فقد كان الميت يخرج في تابوت ومن حوله المشيعون من النصارى يطلقون البخور، وتحمل طائفة أخرى الشموع الموقدة، ويغطى التابوت بثوب ثمين، ورجال الدين يحيطون به، ومن أمثلة ذلك أن الطبيب أبا الحسن سهلان بن كيسان طبيب العزيز بالله المتوفى عام ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م، وقد غطى تابوته بثوب منسوج بالذهب وحوله حملة الشموع [١١٢].

مراسم الجنازات:

الصلاة على الميت:

كانت الصلاة على الميت في المساجد من أهم مراسم الجنائز [١١٣]. وجرت العادة أن يصلى على الجنازة إمام المسجد الجامع، وفي بعض الحالات كان يصلي على الميت أحد أفراد أسرته إذا كانت الأسرة من العلماء، فكان يصلي الابن على الأب أو العكس، أو يصلي الأخ على أخيه [١١٤].

في مصر الإسلامية عندما توفي عمرو بن العاص ليلة عيد الفطر، غسله ابنه عبد الله بن عمرو، ثم أخرجه حين صلى الصبح، فوضعه بالمصلى، ثم جلس حتى إذا رأى الناس قد انقطعوا من الطرق الرجال والنساء، قام فصلى عليه، ولم يبق أحد شهد العيد إلا صلى عليه، ثم صلى العيد بالناس، وكان أبوه استخلفه بذلك (١١٥).

يذكر البلوي عن جنازة أحمد بن طولون: "وخرج خلفه من كل صنف، ومن قواده وسائر من بقي من أصحابه ما لا يحصيه إلا الله عز وجل، فأتوا به إلى المصلى الذي بناه، فتقدم ابنه أبو الجيش فصلى عليه، وصلى الناس بأجمعهم"(١١٦). أما أبو الجيش خمارويه، فيذكر المسعودي(١١٧): "وأتى بأبي الجيش إلى مصر، فأخرج من التابوت، وجعل على السرير، وذلك على باب مصر، وخرج ولده الأمير جيش، وسائر الأمراء والأولياء، فتقدم القاضي أبو عبد لله محمد بن عبده المعروف بالعبداني وصلى عليه". وتذكر المصادر أن أول من صلى عليه داخل مسجد عمرو بن العاص هو سعيد بن عثمان أبو الحسن (١١٨). صاحب الشرطة، "وقد صلى عليه خلف المقصورة، وكبر عليه خمسًا" (١١٩).

في العصر الفاطمي، كان خلفاء الدولة يكرمون الميت من الشخصيات البارزة في الدولة بالصلاة عليه في الإيوان الكبير بالقصر، حيث يتجمع كبار الشخصيات والمشيعين، وحيث يؤمهم الخليفة في الصلاة (١٢٠). فقد صلى الخليفة المعز لدين الله حسن بن سعيد الإفرنجي وإسماعيل بن لبون الدنهاجي(١٢١)، فعندما توفي الوزير يعقوب بن كلس، حضر جنازته الخليفة العزيز بالله، وصلى عليه ولحده بيده في قبره (١٢٢). وأيضًا كان الخليفة يحضر بنفسه جنازة أفراد أسرته، ومن أمثلة ذلك حضور الخليفة العزيز بالله جنازة الأمير تميم بن المعز والصلاة عليه (١٢٣). وفي أعقاب موت الخليفة العزيز في بلبيس سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م، فبعد سماع الخبر حدثت فوضى شديدة، ولكن السيدة ست الملك بنت العزيز سارت إلى القصر بالقاهرة، وتمكنت من السيطرة على الموقف (١٢٤). وتولى القاضي النعمان غسل العزيز، ودفن مع آبائه في تربة القصر (١٢٥).

الجنائز الرسمية:

كانت طقوس الدفن في مصر القديمة تبدأ بحمل الكهنة تابوت الميت، وقد تكدست الزهور حوله، ثم يعبرون به النيل، وتحمل قوارب أخرى المتاع الجنائزي وأهل المتوفى وزملاءه، وقد أتوا ليقدموا التكريم الأخير للميت، وليضعوه في مقبرته. وفي الشاطئ الغربي من النيل تبدأ طقوس التشيع الأخير، وفي أثناء الجنازة كان الكهنة يقومون بحرق البخور أمام المومياء، وترتيل التراتيل الحزينة على المتوفى [١٢٦].

أما في مصر الإسلامية، إذا خرج الميت يتناوب خمسه أو ستة من أصدقائه، ويتقدم الجنازة فريق من العميان والمساكين مرتلين بعض آيات القرآن، ويأتي خلفهما الأقرباء والأصحاب والنائحات [١٢٧]. ومما لا شك فيه أن موكب الجنازة كان يختلف بحسب مكانة المتوفى، فإن كان من رجال الدولة والعلماء والفقهاء أو الصلحاء، فإن الأمراء والخلفاء كثيرًا ما كانوا يتخلفون عن تشييع الجنازة.

لم تمدنا المصادر بمعلومات كثير في الفترة الأولى من البحث، عما إذا كانت هناك مراسم تتم للجنازات أم لا؟ غير أن المقريزي أشار إلى جنازة عبد العزيز بن مروان، عندما توفي وهو والٍ لمصر، والتي لم تظهر فيها بعض من مراسم الجنازات في تلك الفترة، والتي لا تختلف كثيرًا عن مراسم الجنازات في مصر القديمة. فيقول المقريزي عن جنازة عبد العزيز بن مروان [١٢٨]: " ومات هنالك، فحمل في البحر يُراد به الفسطاط حتى تغير، فأنزل في بعض خصوص ساحل مريس، فغسل فيه، وأخرجت من هنالك جنازته، وخرج معه بالمجامر فيها العود لما كان قد تغير من ريحه، وأوصى عبد العزيز أن يُمرّ بجنازته إذا مات على منزل، جناب بن مرثد بن زيد بن هانئ الرعينيّ، صاحب حرسه، وكان صديقاً له وقد توفي قبل عبد العزيز فمر بجنازته على باب جناب، وقد خرج عيال جناب، ولبسن السواد ووقفن على الباب صائحات، ثم اتبعنه إلى المقبرة" [١٢٩]. يبدو من هذا الحديث أن المتوفى كان يوصي أحيانًا قبل موته بمسار معين لجنازته، كما حدث مع العزيز بن مروان.

يصف البلوي جنازة أحمد بن طولون بقوله نقلاً عن شيخ من صالحي أهل المعافر [١٣٠]: "ومضيت فرأيت جمعًا عظيمًا هائلاً، وحالاً كبيرةً تعجز الصفة

عن ذكرها، حتى ظننت أنه ما بقي في البلد أحد من رجل ولا امرأة، وكل فرق شتى، كل فرقة على حدتها رجالاً ونساءً، فتأملت فإذا كل صنف من غلمانه أيضًا فرقا، وقواده فرقا، وكتابه فرقا، وسائر أصحابه ومن يلوذ به فرقا فرقا، ومن كان فضله عليه وجراياته وصدقاته فرقا فرقا، وقد تميز أيضًا النساء من حاشيته، وهن أيضًا فرق فرق: حرمه منفرد في خلق عظيم، لا يخالطهن أحد من حشمهن، وحشمهن ناحية لا يخالطهن غيرهن، ونساء قواده، ونساء غلمانه، ونساء كتابه، ونساء أصحابه، كل صنف منهن على حدة لا يخالطهن غيرهن، ونساء القطاع فرق فرق، وكل الجماعة عليهن من الكآبة أمر عظيم، وكل منهم مسلم لأمر الله عز وجل".

يستمر في الوصف ويقول [١٣١]: "ثم أقل النساء السودانيات اللائي كان فضله عليهن، وجراياته القمح والدراهم في كل شهر، خلق عظيم لا يحصيه، ولا يقوم بمعرفة مبلغه إلا الله جل اسمه، صائحات صارخات، فارتجت الأرض لهن، وعظمت الحال في قلوب من شاهدهن. ثم أقبل بعدهن من صالحي من يسكن المعافر ممن فيه الدين والورع والخير نساء ورجال، قد كان له على جماعتهم المعروف الواسع، ولو لم يكن إلا العين الماء التي صارت حياة لهم، وصيانة ومرفقًا إلى اليوم وإلى القيامة، وإن أراد الله جل اسمه ذلك ووقاها من الغير، فأقبلوا مبتهلين إلى الله جل اسمه يسألونه الرحمة له والمغفرة والتجاوز عنه، بخشوع وتضرع واستكانة وبكاء".

ويستمر الوصف [١٣٢]: "فشاهدت من ذلك ما هالني، وذكر جميع من حضر أنه ما رأى مثله لموت خليفة من الخلفاء ولا غيره ممن عظم قدره، ثم أقبلوا به مفردًا على سرير، مدرجًا في ثوب وشي سعيدي كافوري، وأبو الجيش خلفه وحده راكب، لموضع خلافته والإمارة، والعالم من صغير وكبير، وشريف وقاض وعدل، وكل من في البلد يمشون، وبين يديه من غلمانه، وخلفه من كل صنف، ومن قواده وسائر من بقي من أصحابه ما لا يحصيه إلا الله جل وعز، فأتوا به إلى المصلى الذي كان بناه، فتقدم ابنه أبو الجيش فصلى عليه، وصلى الناس بأجمعهم، وعدلوا به إلى قبره وواروه في لحده، وخلوه وحيدًا فريدًا، أقرب الناس منه وأحبهم إليه من حثا عليه التراب. وانصرف عنه كل ذلك

الجمع العظيم، وذهبوا حتى كأنه لم يكن منهم أحد، فتبارك الله أحسن الخالقين، ومالك يوم الدين، سبحانه لا يموت ولا يزول، وكل نفس ذائقة الموت" (١٣٣).

ويكمل الكندي الوصف بقوله (١٣٤): "حضر جمع من الناس جنازته، وقاموا بالدعاء له في مسجد محمود بسفح المقطم، وحضر جنازته اليهود والنصارى معتزلين عن المسلمين، وحضر النساء والصبيان".

ويوضح وصف المؤرخين لهذه الجنائز أن عدد المشيعين للجنازة كان يتناسب ومكانة الميت الاجتماعية.

وفي سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م ذبح أبو الجيش خمارويه بن أحمد بن طولون بدمشق في ذي القعدة، وحمل في تابوت إلى مصر، وورد الخبر بذلك إلى مصر يوم الأحد لخمس ليالٍ خلون من ذي الحجة (١٣٥). ويصف المسعودي جنازته بقوله (١٣٦): " وأتي بأبي الجيش إلى مصر، فأخرج من التابوت، وجعل على السرير، وذلك على باب مصر، وخرج ولده الأمير جيش، وسائر الأمراء والأولياء، فتقدم القاضي أبو عبد اللّه محمد بن عبدة المعروف بالعبداني وصلى عليه، وذلك في الليل. فحكى أبو بشر الدولابي عن أبي عبد اللّه النجاري – وكان شيخاً من أهل العراق، وكان يقرأ في دور آل طولون وَمَقَابرهم – أنه كان في تلك الليلة ممن يقرأ عند القبر، وقد قدم أبو الجيش ليُدَلّى في القبر، ونحن نقرأ جماعة من القراء سبعة سورة الدخان، فأحدر من السرير، ودلّيَ في القبر، وانتهَيْنَا من السورة في هذا الوقت إلى قوله عز وجل: " خذوه فاعتلوه إلى سواء الجحيم، ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم، ذق إنك أنت العزيز الكريم " قال: فخفضنا أصواتنا وأدغمنا حياء ممن حضر".

يذكر أيضًا أبو المحاسن موت أبي الجيش خمارويه بقوله (١٣٧): "وحمل أبا الجيش خمارويه في تابوت من دمشق إلى مصر وصلى عليه ابنه جيش ودفن. ويقال: إنه دفن بالقصر إلى جانب أبي عبيدة البراني، فرآه بعض أصحابه في المنام، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: غُفر لي بالقرب من أبي عبيد ومجاورته".

في العصر الإخشيدي، نجد كافور الإخشيدي ومعه الأمير أنوجور بن الإخشيد يذهبان إلى أبي بكر محمد بن علي الماذرائي عند موت أمه عند

المقابر وعزياه ثم ركبا معه حتى صليا عليها. ولما مات الماذرائي خرج كافور في جنازته ودفن بداره، ثم نقل إلى المقابر سنة ٣٤٥هـ/ ٩٥٦م[١٣٨].

تشير المصادر التاريخية إلى أن عدد المشيعين للجنازة كان يتناسب ومكانة الميت الاجتماعية، ومدى صلاحية هذا الشخص، وحب الناس له، وفي العصر الفاطمي يروي المسبحي في معرض حديثه عن وفاة ابن القلزمي في صفر ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م أنه "حضر جنازته زهاء الألفي رجل .. وكانت جنازته عظيمة آهلة" [١٣٩]. في الوقت الذي كان يحجم فيه الناس عن تشييع جنازة من كان يتسم بالشر في حياته [١٤٠].

عندما مات العزيز بالله في بلبيس، سار به ابنه المنصور وسائر أهل الدولة والعزيز في قبة على ناقة وعلى الحاكم دراعة مصمت وعمامة فيها الجوهر، وبيده رمح، وقد تقلد السيف، ولم يقف من جميع ما كان من العساكر شيء، ودخل القصر قبل صلاة المغرب، وأخذ في جهاز أبيه العزيز بالله ودفنه، ثم بكر سائر أهل الدولة إلى القصر يوم الخميس للعزاء [١٤١]. وعندما توفي الوزير بهرام الأرمني سنة ٥٣٥هـ/ ١١٤٠م خرج الخليفة الحافظ لتشييع جنازته، وركب بغلة شهباء وعليه عمامة خضراء، وثوب أخضر بغير طيلسان[١٤٢].

أما عن جنائز النصارى، فكان الميت يخرج في تابوت ومن حوله المشيعون من النصارى، يطلقون البخور، وتحمل طائفة أخرى الشموع الموقدة، ويغطى التابوت بثوب بثمن ثمين ورجال الدين يحيطون به وهم يرتلون [١٤٣]. ومن أمثلة جنائز المسيحيين في العصر الفاطمي، جنازة الطيب أبي الحسن سهلان بن كيسان طبيب العزيز بالله الفاطمي (توفي سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م)، الذي خرجت جنازته من داره إلى كنيسة الروم بقصر الشمع، وقد غطى تابوته بثوب منسوج بالذهب وحوله حملة الشموع يحملون خمسين شمعة موقدة، وخلف التابوت يسير المطران والأطباء، وعدد كبير من النصارى، وبعد أن تمت الصلاة عليه في الكنيسة طوال الليل دفن في دير القصير [١٤٤]. وحدث مثل ذلك في جنازة يعقوب بن بسطاس النصراني طبيب الحاكم بأمر الله [١٤٥]. وبهرام الأرمني وزير الخليفة الحافظ بالله [١٤٦].

عادات الجنائز:

ملابس الحداد:

كانت الملابس السوداء اللون تعبر عن الحزن على الميت في مصر. فعندما توفي عبد العزيز بن مروان والي مصر، ومرت جنازته على باب جناب، خرج أولاد جناب، ولبسن السواد، ووقفن على الباب صائحات، ثم اتبعنه إلى المقبرة (١٤٧). وفي جنازة خمارويه بن أحمد بن طولون: "خرج الغلمان، وقد حلوا أقبيتهم، وفيهم من سواد ثيابه وشققها" (١٤٨). وهذا يوضح أن ملابس الحداد في مصر كان لبس السواد.

في العصر الفاطمي، منع اللون الأسود عن ملابس الدولة؛ لأن السواد كان يرمز لعقيدة أعدائهم العباسيين، بل اعتبروا اللون الأسود لون شؤم، وسموه لون الشيطان (١٤٩). لذلك كانوا يتخذون من اللون الأخضر لونًا رسميًا لهم حتى في مناسبة الحداد، فيروي المقريزي أن الخليفة الحافظ عند خروجه لتشييع جنازة بهرام الأرمني، ركب بغلة شهباء، وعليه عمامة خضراء،وثوب أخضر بغير طيلسان (١٥٠). وعند موت الخليفة الفائز وتولية الخليفة العاضد "أمر صاحب خزانة الكسوة أن يحضر له بدلة ساذجة خضراء، وهي لبس ولي العهد إذا حزن على من تقدمه" (١٥١).

والمثال الوحيد الذي لبس فيه السواد في العصر الفاطمي، وكان تعبيرًا عن الحزن لوفاة الخليفة الفاطمي الفائز سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م، حيث سار الوزير طلائع بن رزيك ومعه كبار رجال الدولة في جنازة الفائز مرتديًا السواد (١٥٢).

وقد اعتبر المؤرخون هذا الحدث نذير شئوم على الدولة الفاطمية؛ فلم يمض خمسة عشر عامًا حتى دخل العباسيون القاهرة بأعلامهم السوداء، وأزالوا الأعلام البيضاء شعار الدولة الفاطمية (١٥٣).

نعي الميت:

كان من العادات التي ألفها الشعب المصري في حالة الوفاة، أن ينعوا الميت بأن يسير شخص في طرق المدينة وأسواقها؛ ليعلن الوفاة ومكان الجنازة (١٥٤).

سير النساء خلف الجنائز:

كان من طقوس الدفن في تاريخ مصر القديمة، أن تتقدم الجنازة طائفة من الراقصين الذين يحملون اسم (موو)؛ حيث يقومون برقصة دينية للمتوفى بملابس خاصة مع ندابتين تمثلان إيزيس ونفيس يندبن ويولون على المتوفى(١٥٥). وأضيف إليها الصياح على الميت وشق الأثواب (١٥٦). ورغم أن هذه العادات بعيدة كل البعد عن روح الإسلام، إلا أنها رسخت أصولها في مصر على مر العصور المختلفة.

فنجد أن النساء كن يخرجن خلف الجنائز سافرات الوجوه بالبكاء والعويل، وكانت النائحات اللائي يحرتفن هذا العمل، يخرجن خلف الجنازة أيضًا، ينشدن المراثي بعبارات حزينة، يصاحبهن الطبل والزمر (١٥٧)؛ لإلهاب حماس المشيعين وأقارب الميت، وكانت توجد نساء محترفات لكتابة المرثيات التي تقال أثناء الجنازة، ومن أمثلة ذلك، ما رثت به نائحة تدعى "خسروان" الوزير ابن السلار عقب اغتياله، فقالت:

مـــــا تقبـــــل الغفلـــــة يـــــا شـــــهيد الـــــدار

يـــــا شـــــبيه ذي النـــــورين صـــــاحب المختـــــار (١٥٨)

عمل ولاة مصر قبيل الدولة الطولونية على منع النداء على الجنائز، وإصدار الأوامر بمنع النواح (١٥٩).

وعندما تولى يزيد بن عبد الله ولاية مصر من قبل المنتصر العباسي عام ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م، أمر بمنع النداء على الجنائز، وضرب جماعة بسبب ذلك(١٦٠). وفي سنة ٢٥٣هـ/ ٨٦٧م، عندما تولى مزاحم بن خاقان ولاية مصر من قبل المعتز العباسي، أمر أن لا يشق ثوب ميت، ولا سود وجه، ولا يحلق شعر، ومنع من الخلوق (ضرب من الطيب أعظم أجزائه الزعفران) الذي يجعل مع الثياب مع السواد، وكان قد حدث في ولاية يزيد بن عبد الله، ومنع النساء من الصياح، وعاقب فيه وتشدد. كما منع النساء الخروج من بيوتهن، والتوجه إلى المقابر، وسجن النوائح (١٦١).

كما منع عيسى النوشري في ولايته على مصر من قبل المكتفي العباسي سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م النواح والنداء على الجنائز (١٦٢). كما اهتم الولاة

الإخشيديون ببث الأخلاق بين طبقات الشعب، فقد حرم الإخشيد النواح، ومنع النداء على الجنائز (١٦٣).

ولكن الظاهر أن هذا المنع المتكرر لم يكن يستطيع القضاء على تلك العادات التي عرفها الشعب المصري منذ العصور القديمة، كما يتبين من الرسوم التي وجدت على الآثار الفرعونية ولاسيما في الدولة الحديثة (١٦٤). مما دعا الخليفة الحاكم في العصر الفاطمي في عام ٣٩٤هـ/ ١٠٠٢م بأن يحظر على النساء كشف وجوههن وراء الجنائز، والبكاء والعويل، وخروج النائحات بالطبل والزمر على الميت (١٦٥). ولما رأى أن أوامره السابقة لم تضع حدًا للفوضى الاجتماعية التي سادت في البلاد، أصدر قوانين جديدة عام ٣٩٥هـ/ ١٠٠٣م، بمنع النساء من السير خلف الجنازات (١٦٦). واتبع ذلك صدور مرسوم سنة ٤٠٤هـ/ ١٠١٣م بمنعهن من مغادرة دورهن، وألا يسمح إلا لعدد نادر منهن ولظروف خاصة كغسالات الموتى بالخروج، وشرط عليهن الحصول على تصاريح تعلق في أزرارهن حتى يراها المحتسب (١٦٧).

وكان للمحتسب دور في الإشراف على الجنائز والمقابر، فكان يمنع النساء من كشف وجوههن ورؤوسهن خلف الجنازة، ويأمرهن أن يتأخرن عن الرجال ولا يختلطن بهم، وكان المحتسب يأتي بمنادٍ ويأمره أن ينادي بذلك لمنع النساء من القيام بمثل هذه الأفعال؛ لأنه لا يجوز في الإسلام (١٦٨).

كان خلع العمامة وتشويه الهيئة يعبران عن الحزن الشديد، ومثال ذلك ما رواه المقريزي عند وفاة الأمير عبد الله بن المعز سنة ٣٦٤هـ/ ٩٧٤م، "فجلس المعز للعزاء، ودخل الناس من غير عمائم، ومنهم من شوه نفسه، وأظهر الجزع الشديد" (١٦٩). كما كان لبس اللثام يعبر عن الحزن، فقد أظهر الخليفة الآمر بالله الحزن على فقد وزيره الأفضل، "فتلثم وتلثم جميع المحنكين والحاشية"، وأظهر الناس الحزن على الأفضل في حضرة الخليفة بالبكاء والعويل، "وحرق كل أحد ما عليه، ورميت المناديل، يعني العمائم إلى الأرض"(١٧٠). وفي جنازة الفائز سار طلائع بن رزيك وزيره ومعه رجال كبار الدولة مرتديًا السواد، وهو حافٍ مكشوف الراس، وقد شق ثيابه واقتدى به الناس(١٧١).

وعندما مات الخليفة العزيز بالله في الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م حمل إلى القاهرة، ودفن بتربة القصر، وحضر الناس إلى القصر للتعزية، فجمعوا عن أن يوردوا في ذلك المقام شيئًا، ومكثوا مطرقين لا ينبسون، فقام صبي من أولاد الأمراء الكتاميين وفتح باب التعزية، وأنشد:

انظـر إلـى العليـاء كيـف تضـام ومـآتم الأحسـاب كيـف تقـام

خبرني ركـب الركـاب ولـم يـدع للسـفر وجـه ترحـل فـأموا

فاستحسن الناس إيراده، وكأنه طرق لهم كيف يوردون المراثي، فنهض الشعراء والخطباء حينئذ وعزوا وأنشد كل واحد ما عمل في التعزية [١٧٢].

قراءة القرآن:

كانت قراءة القرآن من مظاهر الترحم على الميت، فتتلى الآيات القرآنية أثناء غسل الميت وإعداده للدفن [١٧٣]. كما كانت تلاوة القرآن تستمر على القبر للميت لمدة شهر [١٧٤] في بعض الأحيان حسب مكانة المتوفى الاجتماعية، وكان يقام احتفال في اليوم التالي للدفن يعرف بـ (الصبحة) [١٧٥]. يجتمع فيه الناس للاستماع إلى تلاوة القرآن والترحم على الميت، وكان يتكرر نفس الاحتفال في اليوم الثالث للوفاة، ويعرف بـ (الثالث) [١٧٦]. وأحيانًا تستمر قراءة القرآن لمدة شهر، وفي نهاية الشهر يقام عزاء كبير يعرف بـ (تمام الشهر) [١٧٧]. ويستمر خلال الشهر توزيع الصدقات والأطعمة عند مقبرة المتوفى ترحمًا عليه [١٧٨]. وممن قرأ القرآن على قبره خمارويه، فقد قرأ جماعة على قبره سورة الدخان [١٧٩]. وعندما مات الأمير عبد الله بن المعز، جلس المعز للعزاء، ودخل الناس، وقرأ القرآن، وأخذ المعز يسأل عن آيٍ من القرآن وعن معانيها، وكان يصف ابنه عبد الله بالفضل والبر [١٨٠].

إعطاء الصدقات:

كان من الشائع إعطاء الصدقات في الجنازات، ومن هذه الصدقات ما كان يسمى بـ "عشاء القبر"، فقد كان المشيعون يحملون الأغنام والخبز أمام موكب الجنازة، ثم يذبحون الأغنام في "عشاء القبر"، ثم يوزع اللحم والخبز؛ مما يؤدي إلى تجمع الناس، وهو فعل ديني من أعمال التوبة، يهدف إلى محو

ذنوب المتوفى قبل أن يواجه حساب القبر. وربما أن الدين الإسلامي يقول إن المتوفى سوف يحاسب على أعماله بمجرد دخوله القبر، فإن أعمال الكفارة هذه بجوار القبر، والتي تنظمها عائلة المتوفى، كانت بمثابة الفرصة الأخيرة لرفع الذنب عن المتوفى [١٨١]. وقد قيل إن الكعبي قال: "ما رأيت من بكى حوله الفقراء والأرامل والأيتام كالمادرائي لما مات، لما كان يجتمع عنده من الفقراء، ويتلون عنده القرآن، وكان الماذرائيون يفرقون الجوائز عليهم" [١٨٢]. فقد كان الماذرئيون يغدقون الخير والإحسان على الفقراء والمحتاجين. وعند موت زوجة العزيز بالله أقامت ابنتها عند قبرها شهرًا تقيم العزاء، والخليفة العزيز يأتيها كل يوم، وتوزع على الناس الأطعمة والصدقات [١٨٣].

ولم يكن ربط الموت بأعمال الإحسان ينتهي مع الجنازة، فقد كان الناس يستمرون في زيارة موتاهم في المقابر، وكانوا يستمرون في إعطاء الصدقات؛ أملاً في تخفيف عقابهم في الحياة الأخرى، وكان عامة الناس يذهبون إلى المقابر أيام الجمعة، وكان الفقراء يتبعونهم لكي يفيدوا من صدقاتهم [١٨٤].

زيارة المقابر والأضرحة:

كان من عادة الناس في فترة البحث زيارة الأموات من الأقارب في المقابر؛ فقد كان الموت عندهم لا ينتهي مع الجنازة، وكان من عادتهم زيارة المقابر في الأعياد والمواسم وليالي الوقود الأربع[١٨٥]. كما أنه كان من العادة أن تكون الزيارة في أيام الجمع، وهناك ما يشير إلى أيام أخرى من أيام الأسبوع كيوم الأربعاء، ولكن هذا لا يمنع من أن تتم الزيارة في الأوقات الأخرى، ولم تقتصر الزيارة على النهار، ولكن كانت هناك زيارات بالليل، وكان هناك من يقوم بإرشاد الزائرين إلى المقابر في النهار والليل على السواء [١٨٦]. وكانت الزيارة للترحم على الموتى وتوزيع الصدقات وقراءة القرآن للموتى، وقد أشارت الروايات إلى ما يقرأ، وتراوح ما حدد للقراءة بين سورة الفاتحة والإخلاص والمعوذتين وسورة يس وسورة البقرة، وما فيها ما حدد ما يقرأ بجزء [١٨٧].

ويذكر لنا المقريزي أن محمدًا بن علي الماذرائي أبا بكر كان "يركب كل يوم إلى المقابر، بكرة وعشية، فيقف له الموكب حتى يمضي إلى تربة أولاده

وأهله فيقرأ عندهم، ويدعو لهم" (١٨٨). ولكن الزيارة غالبًا ما كانت تخرج عن الترحم وقراءة القرآن عند المقابر إلى اللهو والمرح ونصب الخيام للإقامة فيها، فكان الناس يجتمعون بالقرافة "على عاداتهم في كثرة اللعب والمزاح"(١٨٩). ولعل هذا ما دفع حكام الدولة الفاطمية، ومنهم الحاكم بأمر الله، إلى إصدار أوامره سنة ٣٩٨هـ/ ١٠٠٧م بمنع النساء من نصب الخيام في المقابر أيام الزيارة (١٩٠).

واهتم حكام مصر قبل العصر الفاطمي بالقرافة، ولكن كان للفاطميين اهتمام خاص بها، فقد كانت تجمع بين غرضي النزهة والتعبد، ووصل الأمر إلى بناء عدد من القصور الضخمة والجوامع والمساجد (١٩١)؛ لكي يقضوا بها أوقاتهم في أوقات التعبد والزيارة، وكان بعض من كبار رجال الدولة الفاطمية يقضون ليالي الصيف في جامع القرافة، يتسامرون في صحنه، وفي الشتاء ينامون عند المنبر، ويحملون معهم كميات كبيرة من الأطعمة والأشربة، وأصناف الحلوى، وكان الناس يتجمعون في ليالي الجمع والمبيت في القرافة من أجل ما يحمل إليها من "الحلاوات واللحومات والأطعمة" (١٩٢). حيث يحصلون على نصيب من هذه الأطعمة، وكان سخاء الفاطميين في النفقة على الفقراء والمساكين والقراء وغيرهم أثره في انتعاش الحياة فيها، وكانت هذه المجالس إلى جانب التعبد لا تخلو من الطرب والمرح (١٩٣).

وكان من عادة الناس أيضًا زيارة الأضرحة وأصحاب الكرامات. وكان هناك كثير من الجواسق في القرافة، وكانت هذه الجواسق بمثابة استراحات وأماكن تعبد للزائرين لقبور القرافة، وأهمها "جوسق الماذرائيين" الذي شيده الوزير أبو بكر محمد بن علي الماذرائي على هيئة الكعبة، وكان الناس يجتمعون عنده في الأعياد، ويوقد كله في ليلة النصف من شعبان، ويجتمع القراء حوله لقراءة القرآن(١٩٤).

وهناك أيضًا قصر القرافة الذي بنته السيدة تغريد أم العزيز بالله الفاطمي سنة ٣٦٦هـ/ ٩٧٦م، وبني على يد الحسن المحتسب، هو والحمام الذي كان في غربيه، وهي التي بنت أيضًا القبر والبستان المعروف بالتاج المعروف بحصن أبي المعلوم، وقد أضاف الخليفة الآمر بالله الفاطمي إلى قصر القرافة

مصطبة للصوفية، فيجلس في شباك بالمنظرة التي بناها بأعلى القصر، ويشاهد الصوفية وهم يرقصون أمامه (١٩٥).

وقد ارتبط الناس بالقرافة برباط روحي خاص، حيث إنها تضم رفاة كثير من الأشراف من آل البيت في قبورها، وفي إطار هذا الاهتمام بإنشاء المشاهد على قبورهم وإعدادها للزيارة (١٩٦). ويمكن حصر هذه المشاهد كما وردت في كتب الزيارة:

مشهد آل طباطبا: وترجع أهميته إلى أنه يضم رفاة عدد كبير من أفراد الأسرة العلوية نساءً ورجالاً (١٩٧). وإلى أنه هو الأثر الوحيد من آثار الدولة الإخشيدية التي لا زالت بقاياه موجودة حتى الآن، ويرجع إلى سنة ٢٣٤هـ/ ٩٤٣م (١٩٨).

قبر السيدة نفيسة: وهي ابنة الحسين بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ويقول المقريزي: إنها توفيت في سنة ٢٠٨هـ/ ٨٢٣م، ودفنت في منزلها، وهو الموضع الذي به قبرها الآن، وقبر السيدة نفيسة أحد المواضع المعروفة بإجابة الدعاء بمصر (١٩٩).

قبر السيدة كلثوم: وهي كلثوم بنت القاسم بن محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب، موضعه بمقابر قريش بمصر، وكانت من الزاهدات العابدات (٢٠٠).

قبر الإمام الشافعي: هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس توفي سنة ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م بفسطاط مصر، وحمل على الأعناق حتى دفن في مقبرة بني زهرة أولاد عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهري، قال القضاعي: وقد جرب الناس خير هذه التربة المباركة والقبر المبارك (٢٠١).

مزارات النصارى: ومن أهم المزارات التي كانت للأقباط، مشهد في البهنسا في صعيد مصر، يعتقد النصارى أن المسيح عليه السلام وأمه أقاما به سبع سنين (٢٠٢).

مزارات اليهود: ذكر المقريزي أن كنيسة دموه بالجيزة بأنها أعظم معابد اليهود بأرض مصر، وذكر أن اليهود يعتقدون أنها الموضع الذي كان يأوي إليه موسى حين كان يُبلغ رسالات ربه إلى فرعون (٢٠٣).

وهكذا يتضح لنا اهتمام حكام مصر وخاصة الفاطميين بزيارة الأضرحة، وإنشاء المنشآت الدينية؛ لكسب ولاء العامة من الشعب المصري؛ لتعضيد سلطانهم.

الخاتمة:

تعد هذه الدراسة لمراسم الدفن في مصر من الفتح العربي حتى سقوط الدولة الفاطمية في الإطار المنهجي، والهدف المحدد الذي طرحناه، نستخلص منها أن مراسم الدفن في مصر امتزجت فيها عادات مصر القديمة بالأحكام الإسلامية.

ويتضح لنا من أحكام بناء القبور، أن القبور في مصر بنيت بقياسات معينة لحفره ولحده، وتحديد بابه، وما يتصل بعملية الدفن، وحركة القابرين للميت أثناء دفنه، ثم اختيار القرافة كمكان لدفن الموتى في مصر، وارتباط هذا الاختيار دينيًا وتاريخيًا.

ومن الحقائق التي توصلت إليها الدراسة أن مراسم الجنازات من الصلاة على الميت، ومسيرة تشييع الجنازة، ودفن الميت في القبر، واتباعها، عادات استمرت على مر عصور مصر المختلفة، ولم تتغير من العصر القديم حتى فترة البحث، من ملابس الحداد السوداء، باستثناء العصر الفاطمي، واتخاذ الفاطميين اللون الأخضر زيًا رسميًا للحداد، وسير النساء خلف الجنائز بالصياح والنواح والنداء على الجنازة كعادات متأصلة في الشعب المصري، لم تنتهِ إلى الآن، رغم اهتمام الحكام وإصدارهم الأوامر للقضاء على هذه العادة.

وكذلك قراءة التراتيل على الميت في مصر القديمة، والتي تحولت إلى قراءة القرآن، ثم الصلاة على الميت، وإعطاء الصدقات لتخفيف عقابهم في الحياة الأخرى، وزيارة المقابر والأضرحة، واهتمام الحكام بإنشاء المنشآت الدينية؛ لكسب ولاء العامة من الشعب المصري؛ لتعضيد سلطانهم.

وتستكمل هذه الدراسة بجوانبها التحليلية بعض الدراسات التاريخية والحضارية التي تكلمت من بعيد أو قريب عن مراسم الدفن في مصر، وتسهم بشكل جاد في فهم طبائع وعادات المجتمع المصري الإسلامي.

حواشي البحث:

(١) سليمان حزين: حضارة مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٥م، ص ص ١٢٤، ١٢٥.

(٢) وتبدأ عملية التحنيط بإخراج المخ من الجمجمة بآلة معدنية لها طرف ملتوٍ، ثم يقومون بغسلها من الداخل بنبيذ البلح وسوائل ذات رائحة عطرة، ثم يملئونها بمسحوق المرو وبمواد أخرى ذات عطر طيب، وإذا ما انتهوا من الأحشاء والعناصر الرخوة يقومون بوضع الجثة بأكملها في ملح النطرون لمدة سبعين يومًا. عبد المنعم أبو بكر: إخناتون، المكتبة الثقافية (٣٥)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ص ١٧٣.

(٣) عبد المنعم أبو بكر: المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٤) خزعل الماجدي: الدين المصري، دار الشروق، ١٩٩١م، ص ٢٤١.

(٥) عبد المنعم ماجد: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م، ص ١٠٩.

(٦) ابن سعد: الطبقات الكبرى، تحقيق: حمزة النشرتي وآخرون، المكتبة العصرية، د.ت، ج٨، ص ٣١.

(٧) عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص ١٠٩.

(٨) آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م، ج٢، ص ١٩٢.

(٩) الأنصاري: عاش في القرن التاسع الهجري: اختصار الأخبار عما بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، ط٣، ١٩٩٦م، ص ٢١؛ جمال طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء، ٢٠٠٤م، ص ٣٢٣.

(١٠) التادلي: التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد الطويل، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٤م، ص ٢٠٦؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(١١) جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص ٣٦٨.

(١٢) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج٢، ص ٤٤٢.

(١٣) المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٣، ج٢، ص ٧٣٧.

(١٤) الكندي: بيان الشرع، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ت.

(١٥) محمد عبد الستار عثمان: فقه العمران الإباضي، وزارة الأوقاف الدينية، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٤م، م١، ص ٥٣٢.

(١٦) مواضع كانت تستخدم كمدافن جماعية، ويستشف من المعاجم اللغوية أنها كانت مواضع تستخدم في ذلك سواء كان بهيئتها الطبيعية كالخبة أو مبنية كالطوى، وهو البئر المقوى. محمد عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ٥٣٣.

(١٧) المرجع السابق، م١، ص ٥٣٢.

(١٨) الولاة، ص ٣٣.

(١٩) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص ٢٠٥.

(٢٠) المصدر السابق، ج١٦، ص ٢٠٩.

(٢١) هي نفيسة ابنة الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب. الخطط، ج٢، ص ٤٤٠.

(٢٢) الخطط، ج٢، ص ٤٤١.

(٢٣) الكندي: المصدر السابق، ج٢، ص ٢١٢.

(٢٤) محمد عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ٥٣٤.

(٢٥) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص ٢١٢.

(٢٦) المصدر السابق، ج١٦، ص ٢١٧؛ محمد عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ٥٣٤.

(٢٧) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص٢١٧؛ محمد عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ٥٣٤.

(٢٨) ابن عبدون: رسالة الحسبة والمحتسب، نشرها: ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٧؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٢٣.

(٢٩) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص ٢١٢.

(٣٠) نفسه، ج١٦، ص ٢٢٣.

(٣١) المضربة: بساط لين من صوف أو قطن. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، تحقيق: عبد الله بن علي الكبير وآخرين، د.ت، ج١، ص ٢٦.

(٣٢) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص ٢٠٨.

(٣٣) المصدر السابق، ج١٦، ص ٢١٥.

(٣٤) نفسه، ج١٦، ص ٢٢١؛ عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ص ٥٣٦، ٥٣٧.

(٣٥) الكندي: المصدر السابق، ج١٦، ص ٢١٤؛ عبد الستار: المرجع السابق، م١، ص ٥٣٧.

(٣٦) كلمة مشهد مشتقة من الجذر اللغوي (شهد)، وشهد المكان: حضره (شهودًا)، ومنه: شهد الجمعة، إذا أدركها، وقد اشتقت من الفعل شهد اشتقاقات أخرى عديدة مرتبطة بالمعنى؛ كالشهادة، والشهادة: الإخبار بصحة الشيء عن مشاهدة عيان. المطرزي: المغرب في ترتب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وآخرون، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط١، ج١، ص ص ٤٥٨- ٤٥٩؛ محمد عبد الستار عثمان: عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، دار القاهرة، ٢٠٠٦م، ج٢، ص ١٧. وتركز المصادر اللغوية الأخرى على دلالة معينة لكلمة مشهد، وهي أن المشهد محضر الناس، فقد ذكر أن "المشهد محضر الناس". الجوهري: الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م، ج٢، ص ٨٨. وذهب صاحب المصباح المنير أن "المشهد وزنًا ومعنى" الفيومي: المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص ٣٢٥؛ وذكر الفيروزابادي أن "المشهد والمشهدة والمشهود محضر الناس". القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، ١٣٠١هـ، ج١، ص ٣٠٣؛ وفي المعجم الوسيط أن "المشهد الحضور، وما يشاهد، والمجتمع من الناس، والجمع شاهد، وشاهد مكة المواطن التي كانوا يجتمعون فيها، والضريح محدثة" ج١، ص ٥١٧.

(٣٧) عبد الستار: فقه العمران الإباضي، م١، ص ٥٣٧.

(٣٨) عبد المنعم ماجد: المرجع السابق، ص ١١٠.

(٣٩) دليل معرض الفن الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م، ص ٢٦٥.

(٤٠) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٠م، ص ٢٦١.

(٤١) بركة الحبش: هي من أشهر برك مصر، وهي في ظاهر مدينة الفسطاط فيما بين الجبل والنيل. المقريزي: المصدر السابق، ج٢، ص ١٥٢.

(٤٢) ابن الزيات: الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية بمصر، عام ١٩٠٧م، ص ١٣؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٨م، ج١، ص ١٣٧.

(٤٣) الكندي: تاريخ مصر وولاتها وقضاؤها، بيروت، ١٩٠٨، ص .....

(٤٤) جوستاف لوبون: المرجع السابق، ص ٨٦٣.

(٤٥) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ٣٠.

(٤٦) الكندي: المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٤٧) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ص ٣٦، ٣٧.

(٤٨) الخطط، ج٢، ص ٤٤٣.

(٤٩) الخطط، ج١، ص ٤٠٧.

(٥٠) الخطط، ج٢، ص ٢٤٣.

(٥١) الخطط، ج٢، ص ٢٤٣.

(٥٢) المسبحي: أخبار مصر في سنتين، تحقيق: وليم ج- ملبورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ص ص ٢٣٢، ٢٣٣.

(٥٣) دليل مصر في الفن الإسلامي، ص ٢٨٤.

(٥٤) الخطط، ج١، ص ٤٠٧.

(٥٥) المسبحي: المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٥٦) المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م، ج٢، ص ٧.

(٥٧) أبو الفرج يعقوب بن كلس وكان يهودي الأصل، جاء إلى مصر فأعجب به الإخشيد فوزره. ثم هرب إلى المغرب، واختلط مع المعز، فحضر مع جوهر إلى مصر، وولى الوزارة للعزيز بالله. ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه: أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦م، ص ص ٥٢، ٥٣.

(٥٨) تكلف بناء هذه القبة خمسة عشر ألف دينار، وكانت داخل دار ابن كلس، وهي دار الوزارة القديمة. ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م، ص ٥٢.

(٥٩) أبو القاسم علي بن أحمد الجرجرائي ووصل إلى مصر من العراق، وولي ديوان النفقات عام ٤٠٦هـ، ولقب سنة ٤٠٧هـ بنجيب الدولة، ثم وزر في سنة ٤١٨هـ للحاكم بأمر الله ولأبيه الخليفة المستنصر بالله، ومات سنة ٤٣٦هـ. ابن الصيرفي: المصدر السابق، ص ص ٦٨، ٦٩، ٧٠.

(٦٠) النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، حققه: محمد محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، ١٩٩٢م، ج٢٨، ٢١٤.

(٦١) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص ص ٦٦، ٦٧.

(٦٢) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ١٣.

(٦٣) أخبار مصر، ص ٢٣١.

(٦٤) الماجدي: المرجع السابق، ص ٢٣٩.

(٦٥) اتعاظ: ج٢، ص ٩٠.

(٦٦) الونشريسي: المعيار المغرب والجامع عن فتاوى إفريقية والمغرب، أخرجه جماعة من العلماء بإشراف محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م، ج٢، ص ٣٢٧؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٦٧) ابن الحاج الفاسي: المدخل، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨١م، م٣، ع٢٤؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٢٨.

(٦٨) ابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٧، ص ٤٧.

(٦٩) الكندي: الولاة والقضاة، ص ٣٤.

(٧٠) ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، تحقيق عبد المنعم عامر، ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربي، ١٩٦١م، ص ص ٢٤٣، ٢٤٤.

(٧١) الخطط، ج١، ص ٢٠٩.

(٧٢) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص ٦٥.

(٧٣) اتعاظ، ج١، ص ٢٩٢.

(٧٤) كان قاضي القضاة عبد الحاكم وشيخ القرافة ظاهر بن عبد الخالق بن أحمد المهدي. النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٨، ص ٢٠٨.

(٧٥) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص ٦٥؛ اتعاظ، ج٣، ص ٦٥.

(٧٦) اتعاظ، ج١، ص ٢٨٩.

(٧٧) كان اسمه قاسم بن عبد العزيز بن النعمان، وتولى داعي الدعاة هذا أيضًا غسل الأمير أبو هاشم بن شعيب ولي عهد أمير المؤمنين عندما مات. المسبحي: المصدر السابق، ص ٢٢٧.

(٧٨) ابن عبد الظاهر: المصدر السابق، ص ٦٥.

(٧٩) ابن الأخوة: معالم القربة في أحكام الحسبة، نشره روبين ليفي، كمبردج، ١٩٣٨م، ص ص ٤٦- ٤٩.

(٨٠) ابن الأخوة: المصدر السابق.

(٨١) اتعاظ، ج٢، ص ١٠٦؛ آدم صبرة: الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م، ص ٥٦.

(٨٢) اتعاظ، ج٣، ص ٧٥.

(٨٣) أخبار مصر، ص ٢٣٠.

(٨٤) الخطط، ص ٤٧٣.

(٨٥) قاسم عبده قاسم: اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م، ص ص ٦٦، ٦٧.

(٨٦) صفوت نبيل: تطور عملية الدفن وبناء المقبرة من فجر التاريخ وحتى العهد الإسلامي في مصر.
http://mandomando334.blogpost.eg/20/4/02/blog-post6096.html,p.1

(٨٧) أبو بكر: المرجع السابق، ص ١٧٣.

(٨٨) التادلي: المصدر السابق، ص ٢٠٦.

(٨٩) الونشريسي: المصدر السابق، ج١، ص ص ٣٤١، ٣٤٢؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٢. وكان ذلك التحريم لعدة وجوه، منها: المباهاة والافتخار، وإنفاق المال في وجه غير شرعي، والتبذير؛ حيث يكلف بذلك الغني الفقير الذي لا يجد، كما أن لباس الحرير إنما رخص للنساء الأحياء من أجل الزينة، ولم يرخص للرجال واستعماله للميت ليس فيه زينة. جمال طه: المرجع السابق، هامش ٣٧٤، ص ٣٢٩.

(٩٠) البلوي: سيرة أحمد بن طولون، دمشق، ١٣٥٨هـ، ص ٢٤٤٠.

(٩١) الولاة والقضاة، ص ٣٣، ٦١.

(٩٢) ابن خلكان: وفيات الأعيان، بولاق، ١٣١٠هـ، ج١، ص ٩٨.

(٩٣) اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢٦٨.

(٩٤) المصدر السابق، ج٣، ص ٦٥.

(٩٥) نفسه، ج٣، ص ٥٧.

(٩٦) ديوان الأحباس: هو أوفر الدواوين مباشرة ولا يخدم فيه إلا أعيان كتاب المسلمين من الشهود المعدلين بحكم أنها معاملة دينية. انظر: ابن الطوير: نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه: أيمن فؤاد سيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٠م، ص ١٠٠؛ اتعاظ، ج٢، ص ١٠٦.

والأحباس هي الأموال الموقوفة على جهة بر لا تنقطع، ويصح أن يكون منفعتها لأشخاص بشروط معينة. وكان لا يتولى هذا الديوان إلا رجل عدل ومعه جماعة من الكتاب لضبط شئونه. ومن أشهر من تولى إدارته أبو العباس بن أبي العوام، وهو فقيه حنبلي ولي قضاء مصر سنة ٤٠٥هـ بأمر من الحاكم بأمر الله، ومات سنة ٤١٨هـ. الكندي: ذيل الولاة والقضاء لأحمد بن عبد الرحمن بن برد، ص ص ٦١٠، ٦١١، ٦١٢.

(٩٧) الخطط، ج٢، ص ١٩٦.

(٩٨) المسبحي: المصدر السابق، ص ٢١٨.

(٩٩) البغدادي: الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط. ١٩٨٣م، حوادث سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، ص ٨٥– ٩٥.

(١٠٠) ناريمان عبد الكريم: المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م، ص ١٨٨.

(١٠١) أ. آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عيلة، مراجعة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م، ص ١٧٥.

(١٠٢) الماجدي: المرجع السابق، ص ٢٤١.

(١٠٣) ابن سعد: المصدر السابق، ج٨، ص ص ٣١، ٣٢.

(١٠٤) جوستاف لوبون: المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(١٠٥) البلوي: المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(١٠٦) الخطط، ج١، ص ٣٢٢.

(١٠٧) آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص ٩٥.

(١٠٨) أخبار مصر، ص ص ٢١٣، ٢١٨، ٢٣١.

(١٠٩) اتعاظ الحنفا، ج١، ص ٢١٨.

(١١٠) المصدر السابق، ج٣، ص ص ٦٥، ٦٧.

(١١١) نفسه، ج٣، ص ٧٥.

(١١٢) ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة، ١٢٩٩م، ج١، ص ٨٩.

(١١٣) جوستاف لوبون، المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(١١٤) ابن تيجلات: إثمد العينين في مناقب الأخوين، تحقيق: رابطة الدين، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٦م، ج١، ص ٢٦٨؛ جمال طه: المرجع السابق، ص ٣٣٠.

(١١٥) الكندي: الولاة، ص ٣٤.

(١١٦) البلوي: المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(١١٧) المسعودي: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م، ج٤، ص ٢٤٦.

(١١٨) سعيد بن عثمان: تولى الشرطة في ولاية أحمد بن كيغلغ عام ٣٢٣/ ٩٣٤م، ثم تولاها في ولاية محمد بن طغج الثانية من قبل الراضي في رمضان عام ٣٢٣هـ/ ٩٣٤م، وتوفي علي الشرطة عام ٣٢٨هـ/ ٩٣٤م. الكندي: الولاة، ص ص ٢٨٥، ٢٨٦.

(١١٩) الكندي: المصدر السابق، ص ٢٨٩.

(١٢٠) اتعاظ: ج٣، ص ٥٧.

(١٢١) المصدر السابق، ج١، ص ٢٢٤.

(١٢٢) ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، ص ٥٤.

(١٢٣) ابن خلكان: وفيات، ج١، ص ص ٩٧، ٩٨.

(١٢٤) ابن خلكان: المصدر السابق، ج٥، ص ٤٢١.

(١٢٥) اتعاظ، ج١، ص ٢٩٢.

(١٢٦) الماجدي: المرجع السابق، ص ص ٢٤١، ٢٤٢.

(١٢٧) جوستاف لوبون، المرجع السابق، ص ٣٦٨.

(١٢٨) الخطط، ج١، ص ٢٠٩.

(١٢٩) المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٩.

(١٣٠) البلوي: سيرة أحمد بن طولون، حققه: محمد كرد علي، المكتبة العربية في دمشق، ص ٣٤٣.

(١٣١) البلوي: المصدر السابق، ص ٣٤٤.

(١٣٢) نفسه، ص ٣٤٥.

(١٣٣) البلوي: المصدر السابق، ص ٣٤٦.

(١٣٤) الكندي: الولاة، ص ٢٣١.

(١٣٥) المسعودي: المصدر السابق، ج٤، ص ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(١٣٦) المصدر السابق، ج٤، ص ص ٢٤٧، ٢٤٨.

(١٣٧) أبو المحاسن: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م، ج٣، ص ٦٤.

(١٣٨) الخطط، ج٢، ص ١٥٦.

(١٣٩) أخبار مصر، ص ص ٢١٤، ٢١٥.

(١٤٠) المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(١٤١) الخطط، ج٢، ص ٢٨٤.

(١٤٢) اتعاظ، ج٣، ص ١٥٩.

(١٤٣) عبد المنعم سلطان: المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دار المعارف، ١٩٨٥م، ص ٢٠٢.

(١٤٤) ابن أبي أصبيعة: المصدر السابق، ج٢، ص ٨٩؛ عبد المنعم سلطان، المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(١٤٥) اتعاظ: ج٢، ص ٧٠؛ عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(١٤٦) اتعاظ: ج٢، ص ٧٥؛ عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٢.

(١٤٧) الخطط، ج١، ص ٢٠٩.

(١٤٨) المسعودي: المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٧.

(١٤٩) عبد المنعم ماجد: نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م، ج٢، ص ٤٤.

(١٥٠) اتعاظ، ج٣، ص ١٥٩.

(١٥١) المصدر السابق، ج٣، ص ٤٤؛ عبد المنعم سلطان، ص ٢٠١.

(١٥٢) ابن ميسر: أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت، ص ٨٤؛ ابن ظافر: أخبار الدول المنقطعة، تحليل: أندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت، ص ٨٦.

(١٥٣) اتعاظ، ج٣، ص ٢١٧.

(١٥٤) المسبحي: المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(١٥٥) الماجدي: المرجع السابق، ص ص ٢٤١، ٢٤٢.

(١٥٦) آدم متز: المرجع السابق، ج٢، ص ١٩٣.

(١٥٧) الأنطاكي: التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت، ١٩٠٩م، ص ١٧٦.

(١٥٨) اتعاظ، ج٣، ص ٢٠٥.

(١٥٩) الكندي: الولاة والقضاة، ص ٢٠٣.

(١٦٠) المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(١٦١) المصدر السابق، ص ٢٦٦.

(١٦٢) نفسه، ص ٢٦٦.

(١٦٣) سيدة إسماعيل كاشف: مصر في عصر الإخشيديين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م؛ علي حسني الخربوطلي: مصر العربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت، ص ٣٤.

(١٦٤) سيدة الكاشف: الإخشيديين، ص ٦٩؛ الماجدي: المرجع السابق، ص ص٢٤١-٢٤٢.

(١٦٥) الخطط، ج٢، ص ٣٤٢.

(١٦٦) المصدر السابق، ج٢، ص ٣٤٢.

(١٦٧) ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، بولاق، ١٣١١هـ، ج٢، ص ٢١- ٢٢.

(١٦٨) أبو يعلى: الأحكام السلطانية، دار الوطن، الرياض، د.ت، ص ٢٨٥.

(١٦٩) اتعاظ، ج١، ص ٢١٧.

(١٧٠) المصدر السابق، ج٣، ص ٦٣.

(١٧١) ابن ميسر، المصدر السابق، ص ٤٨.

(١٧٢) الخطط، ج٢، ص ٢٨٤.

(١٧٣) اتعاظ، ج١، ص ٢١٧.

(١٧٤) المصدر السابق، ج١، ص ٢٨٩.

(١٧٥) نفسه، ج٣، ص ٦٧.

(١٧٦) نفسه، ج٣، ص ٦٧.

(١٧٧) نفسه، ج٣، ص ٦٩.

(١٧٨) نفسه، ج٣، ص ٥٧.

(١٧٩) المسعودي: المصدر السابق، ج٤، ص ٢٤٦.

(١٨٠) اتعاظ، ج١، ص ٢١٧.

(١٨١) آدم صبرة: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٨٢) السيوطي: المصدر السابق، ج١، ص ١٥٦؛ مصطفى طه بدر: مصر الإسلامية، ص ٢٤٧.

(١٨٣) اتعاظ، ج١، ص ٢٨٩.

(١٨٤) آدم صبرة: المرجع السابق، ص ١٥٦.

(١٨٥) الخطط، ج٢، ص ٤٥٠.

(١٨٦) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ٦١.

(١٨٧) المصدر السابق، ص ١٦.

(١٨٨) الخطط، ج٢، ص ١٥٦.

(١٨٩) اتعاظ، ج٢، ص ٨٩؛ عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٢، ٢٠٣.

(١٩٠) المصدر السابق، ج٢، ص ٧٦.

(١٩١) الخطط، ج٢، ص ٤٥٢.

(١٩٢) الخطط، ج٢، ص ٤٤٤؛ عبد المنعم سلطان: المرجع السابق، ص ٢٠٣.

(١٩٣) الخطط، ج٢، ص ٤٤٤.

(١٩٤) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ٧٦.

(١٩٥) الخطط، ج٢، ص ٤٥٣.

(١٩٦) عبد الستار: الشواهد، ص ٦٣.

(١٩٧) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ٥٩- ٦٣.

(١٩٨) مصطفى بدر: المرجع السابق، ص ٢٦١.

(١٩٩) الخطط، ج٢، ص ٤٤١.

(٢٠٠) ابن الزيات: المصدر السابق، ص ٩٦.

(٢٠١) المصدر السابق، ص ٢٠٩ وما بعدها.

(٢٠٢) الخطط، ج١، ص ٢٣٧.

(٢٠٣) المصدر السابق، ج٢، ص ٥٠٤.

ثبت بأهم المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر:

- القرآن الكريم.
- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد، ت: ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م): أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: إبراهيم البنا وآخرون، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٢م.
- ابن الأخوة (محمد بن محمد بن أحمد، ت: ٧٢٩هـ/ ١٣٢٩م): معالم القربة في أحكام الحسبة، نشره روبين ليفي، كمبردج، ١٩٣٨م.
- ابن أبي أصبيعة (موفق الدين أبو العباس أحمد، ت: ٦٦٧هـ/ ١٢٧٠): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، القاهرة، ١٢٩٩م .
- الأنصاري (محمد بن القاسم السبتي) عاش في القرن التاسع الهجري: اختصار الأخبار عما بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الرباط، المطبعة الملكية، ط٣، ١٩٩٦م.
- الأنطاكي (يحيى بن سعيد، ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م): التاريخ المجموع على التحقيق والتصديق، بيروت، ١٩٠٩م.
- ابن إياس (أبو البركات محمد بن أحمد، ت: ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، بولاق، ١٣١١هـ.
- البغدادي (عبد اللطيف، ت: ٦٢٩هـ/ ١٢٣١م): الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث المعاينة بأرض مصر، تحقيق: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ط. ١٩٨٣م، حوادث سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م .
- البلوي (أبو محمد عبد الله بن محمد): سيرة أحمد بن طولون، حققه: محمد كرد علي، المكتبة العربية في دمشق.
- التادلي (يوسف بن يحيى الزيات، ت: ٦٢٧هـ/ ١٢٢٩م): التشوف إلى رجال التصوف، تحقيق: أحمد الطويل، منشورات كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٤م.

- ابن تيجلات (عبدا لله من أهل القرن الثامن الهجري): إثمد العينين في مناقب الأخوين، تحقيق: رابطة الدين، جامعة محمد الخامس، كلية الآداب بالرباط، ١٩٨٦م.
- ابن الحاج الفاسي (ت: ٧٣٧هـ/ ١٣٣٦م): المدخل، القاهرة، دار الحديث، ١٩٨١م.
- ابن خلكان(شمس الدين أبو العباس أحمد، ت: ٦٨١هـ/ ١٢٨١م): وفيات الأعيان، بولاق، ١٣١٠هـ .
- ابن الزيات (شمس الدين محمد بن الزيات): الكواكب السيارة في ترتيب الزيارة في القرافتين الكبرى والصغرى، المطبعة الأميرية بمصر، عام ١٩٠٧م.
- ابن سعد (محمد بن سعد بن منيع الهاشمي، ت: ٢٣٠هـ/ ٨٤٢م): الطبقات الكبرى، تحقيق: حمزة النشرتي وآخرون، المكتبة العصرية .
- السيوطي (جلال الدين بن عبد الرحمن): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٨م.
- ابن الصيرفي (أبو القاسم علي بن منجب، ت: ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م: الإشارة إلى من نال الوزارة، تحقيق أيمن فؤاد سيد، الدار المصرية اللبنانية، ١٩٩٠م.
- ابن الطوير (أبو محمد المرتضى عبد السلام بن الحسن القيسراني، ت: ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م): نزهة المقلتين في أخبار الدولتين، حققه: أيمن فؤاد سيد، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، ٢٠١٠م.
- ابن ظافر (جمال الدين علي): أخبار الدول المنقطعة، تحليل: أندريه فريه، مطبوعات المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت .
- ابن عبد الحكم (ت: ٢٥٧هـ/ ٨٧١م): فتوح مصر وأخبارها، تحقيق عبد المنعم عامر، ملتزم الطبع والنشر لجنة البيان العربي، ١٩٦١م .
- ابن عبد الظاهر: الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة، حققه: د. أيمن فؤاد سيد، مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦م .

- ابن عبدون (محمد بن أحمد بن عبدون): رسالة الحسبة والمحتسب، نشرها: ليفي بروفنسال، مطبوعات المعهد الفرنسي للآثار الشرقية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- الكندي (محمد بن إبراهيم): بيان الشرع، نشر وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، د.ت.
- الكندي (محمد بن يوسف بن يعقوب): تاريخ مصر وولاتها وقضاؤها، بيروت، ١٩٠٨م.
- أبو المحاسن (جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي، ت: ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، ط٢، ٢٠٠٥م.
- المسبحي (محمد بن عبيد الله، ت: ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م): أخبار مصر في سنتين، تحقيق: وليم ج- ملبورد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- المسعودي (أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، ت: ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٨٨م، ج٤، ص ٢٤٦ .
- المقريزي (تقي الدين أبو العباس أحمد بن علي، ت: ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.
- ـــــــــــــــــ: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، تحقيق: جمال الدين الشيال، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٥م.
- ابن ميسر (تاج الدين محمد بن علي بن يوسف، ت: ٦٧٧هـ/ ١٢٧٨م): أخبار مصر، تحقيق: أيمن فؤاد سيد، المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة، د.ت.
- النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، ت: ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م): نهاية الأرب في فنون الأدب، حققه: محمد أمين، محمد حلمي محمد أحمد، مركز تحقيق التراث، ١٩٩٢م.

- الونشريسي (أحمد بن يحيى، ت: ٩١٤هـ/ ١٥٠٨م): المعيار المغرب والجامع عن فتاوى إفريقية والمغرب، أخرجه جماعة من العلماء بإشراف د. محمد حجي، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٨١م.
- أبو يعلى (محمد بن الحسين الفراء، ت: ٤٥٨هـ/ ١٠٦٥م): الأحكام السلطانية، دار الوطن، الرياض، د.ت.

ثانيًا- المراجع العربية:

- جمال طه (دكتور): الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي، دار الوفاء، ط١، ٢٠٠٤م.
- خزعل الماجدي: الدين المصري، دار الشروق، ١٩٩١م.
- دليل معرض الفن الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٩م.
- سليمان حزين: حضارة مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام ١٩٩٥م.
- سيدة كاشف (دكتورة): مصر في فجر الإسلام، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٢، ١٩٧٠م.
- ـــــــــــــ: مصر في عصر الإخشيديين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٩م.
- عبد المنعم أبو بكر(دكتور): إخناتون، المكتبة الثقافية (٣٥)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي.
- عبد المنعم سلطان(دكتور): المجتمع المصري في العصر الفاطمي، دار المعارف، ١٩٨٥م
- عبد المنعم ماجد(دكتور): نظم الفاطميين ورسومهم في مصر، مكتبة الأنجلو المصرية، ط٣، القاهرة، ١٩٧٨م.
- ـــــــــــــ: تاريخ الحضارة الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٣م.
- علي حسني الخربوطلي: مصر العربية الإسلامية، مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت.

- قاسم عبده قاسم(دكتور): اليهود في مصر من الفتح العربي حتى الغزو العثماني، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ط. ١٩٨٧م.
- محمد عبد الستار عثمان(دكتور): عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، دار القاهرة، ٢٠٠٦م
- ـــــــــــــــــ: فقه العمران الإباضي، وزارة الأوقاف الدينية، سلطنة عمان، ط١، ٢٠١٤م.
- مصطفى طه بدر: مصر الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٩م.
- ناريمان عبد الكريم أحمد (دكتورة): المرأة في مصر في العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣م.

ثالثًا – المراجع المعربة:

- آدم صبرة: الفقر والإحسان في مصر عصر سلاطين المماليك، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٣م .
- آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ترجمة: محمد عبد الهادي أبو ريدة، المركز القومي للترجمة، ٢٠٠٨م
- أ.آشتور: التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الأوسط في العصور الوسطى، ترجمة: عبد الهادي عيلة، مراجعة: أحمد غسان سبانو، دار قتيبة، دمشق، ١٩٨٥م.
- جوستاف لوبون: حضارة العرب، ترجمة: عادل زعيتر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م.

رابعًا – الدوريات:

- صفوت نبيل: تطور عملية الدفن وبناء المقبرة من فجر التاريخ وحتى العهد الإسلامي في مصر .

http://mandomando334.blogpost.eg/20/4/02/blog-post6096.html,p.1

خامسًا – المعاجم:

- **الجوهري (إسماعيل بن حماد): الصحاح، تحقيق: إميل بديع يعقوب، محمد نبيل طريفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.**
- **الفيومي (أحمد بن محمد بن علي المغربي، ت: ٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م): المصباح المنير، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٧م.**
- **مجد الدين محمد بن يعقوب، ت: ٨١٧هـ/ ١٤١٤م: القاموس المحيط، المطبعة الأميرية، ١٣٠١هـ.**
- **المطرزي (أبو الفتح ناصر الدين، ت: ٦١٠هـ/ ١٢١٣م): المغرب في ترتب المعرب، تحقيق: محمود فاخوري وآخرون، مكتبة أسامة بن زيد، سوريا، ط١.**
- **المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، ط٣.**
- **ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، ت: ٧١١هـ، ١٣١١م): لسان العرب، دار المعارف، تحقيق: عبد الله بن علي الكبير وآخرين، د.ت.**